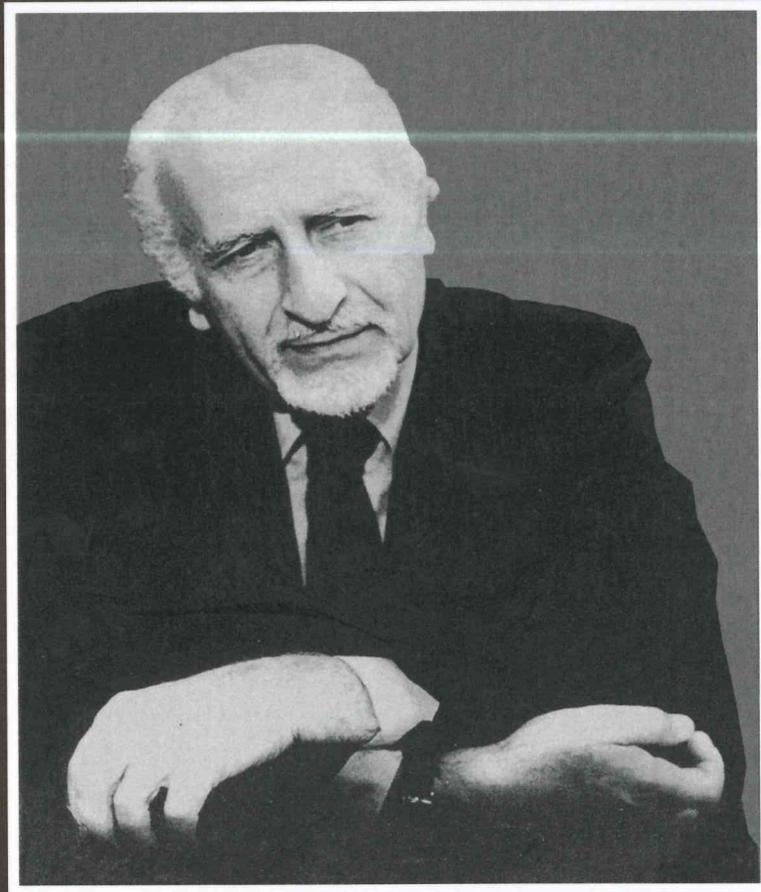




معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطينية (ماس)

## محاضرة يوسف صايغ التنموية

محاضرة يوسف صايغ التنموية هي محاضرة تثقيفية - توجيهية ترمي إلى إحياء ذكرى البروفيسور يوسف صايغ ودوره الرائد في دراسات التنمية وتطوير الاقتصاد الفلسطيني. ويقوم بتنظيم هذه المحاضرة التخليدية معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطينية (ماس)



يتم عقد هذه المحاضرة بالشراكة مع:

**FRIEDRICH  
EBERT  
STIFTUNG**



باديكو القابضة  
PADICO HOLDING



معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطينية (ماس)  
Palestine Economic Policy Research Institute (MAS)

## محاضرة يوسف صايغ التتموية

يوسف عبد الله صايغ (1916-2004)

البروفيسور يوسف صايغ هو واحد من أبرز الاقتصاديين العرب في القرن العشرين، وكان ناشطاً سياسياً وباحثاً وشخصية وطنية بارزة، كرس تفكيره وكتاباتاته النقدية لخدمة قضية شعبه. وكان رائداً في بحوث التكامل الاقتصادي العربي وأفاق التنمية المستدامة في فلسطين، مما مهد الطريق لتصبح هذه المواضيع تخصصات بحد ذاتها. ولقد عُرف باستقلاله الفكري ومواقفه المبدئية خلال وجوده كعضو في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية حيث لعب دوراً في بناء قدراتها في التخطيط الاقتصادي الاستراتيجي. ولقد توج الأستاذ يوسف صايغ حياته المهنية ودوره الوطني بعمله الدؤوب في قيادة الفريق الذي قام بإعداد البرنامج العام لإنماء الاقتصاد الفلسطيني 1994-2000 بتكليف من منظمة التحرير الفلسطينية، الذي تم نشره في 1993.

### معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطينية (ماس)

يكرس معهد ماس جهوده لإنتاج بحوث اقتصادية تحليلية عالية الجودة حول قضايا وسياسات التنمية في فلسطين. وتهدف أبحاث المعهد إلى المساهمة بدعم قرارات السياسة الاقتصادية وزيادة الوعي العام بالظروف والفرص الخاصة والإشكالية للتنمية الفلسطينية. ولقد كان البروفيسور يوسف صايغ عضواً في أول مجلس أمناء للمعهد.

### محاضرة يوسف صايغ التتموية

هي محاضرة اقتصادية حول قضايا التنمية الاقتصادية المختلفة، ترمي إلى إحياء ذكرى البروفيسور يوسف صايغ ودوره الرائد في دراسات التنمية والتطوير للاقتصاد الفلسطيني، يقدمها في كل عام واحد من أعلام الاقتصاد والتنمية. وتم لغاية الآن عقد المحاضرات التالية:

**المحاضرة الأولى في العام 2009** تم تنظيمها بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (الاونكتاد) وألقاها السيد جومو كوامي سندرارام، الأمين العام المساعد للتنمية الاقتصادية في منظمة الأمم المتحدة، وهو شخصية بارزة في اقتصاديات التنمية والناشط من أجلها، متحدثاً حول "إستراتيجية التنمية: دروس من الأزمة الاقتصادية العالمية".

**المحاضرة الثانية في العام 2010** ألقاها البروفيسور مشتاق خان، وهو محاضر في الاقتصاد في كلية الدراسات الشرقية والإفريقية-جامعة لندن، وهو عضو في لجنة الخبراء في الإدارة العامة التابعة للأمم المتحدة. متحدثاً حول "استراتيجيات بناء الدولة في مرحلة ما بعد أوصلو ومعيفاتها".

**المحاضرة الثالثة في العام 2011** ألقاها البروفيسور عصام شحرور، وهو محاضر في الهندسة المدنية والحضرية في جامعة العلوم والتكنولوجيا-ليل، فرنسا. وكان عنوان المحاضرة "مجتمع المعرفة: التحديات والفرص للتنمية الاقتصادية والإقليمية - دور مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي".

**المحاضرة الرابعة في العام 2012** ألقاها الدكتور جورج العبد، مستشار ومدير قسم أفريقيا والشرق الأوسط في معهد التمويل الدولي-واشنطن، وهي بعنوان "الاقتصاد السياسي للتغيير في العالم العربي".

**المحاضرة الخامسة في العام 2013** ألقاها البروفيسور روبرت ويد، أستاذ الاقتصاد السياسي والتنمية، كلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية، وهي بعنوان "السياسة الصناعية الجديدة: الدولة الريادية كعنصر مكمل لأصحاب المشاريع الخاصة".

**المحاضرة السادسة في العام 2014** ألقاها البروفيسور ماثياس فايتز، أستاذ الدراسات التتموية في جامعة هومبولدت في برلين-ألمانيا، وهي بعنوان "نموذج ثلاثي المستويات للتغيير الاجتماعي: تحليل وتصميم مسارات التحول الاجتماعي".

**المحاضرة السابعة في العام 2015** سيقبها البروفيسورة جياتي غوش، أستاذة الاقتصاد في مركز الدراسات الاقتصادية والتخطيط، كلية العلوم الاجتماعية، في جامعة جواهر لال نهرو، نيودلهي-الهند، وهي بعنوان "اتفاقيات التجارة وتأثيرها على المشروع التتموي".



## يوسف عبد الله صايغ (1916-2004) سيرة حياة

ولد البروفيسور يوسف صايغ عام 1916 في البصّة في الجليل الفلسطيني، وعاش وعمل في فلسطين منذ 1925 حتى النكبة عام 1948. حصل صايغ على درجة البكالوريوس في إدارة الأعمال عام 1937 ودرجة الماجستير في الاقتصاد من الجامعة الأمريكية في بيروت ثم حصل على الدكتوراه في الاقتصاد السياسي عام 1957 من جامعة جونز هوكينز. وخلال عمله في القدس ألف الأستاذ يوسف صايغ عام 1946 دراسة عن "الأرضي العربية في فلسطين" وهي دراسة تم تضمينها في التقرير المقدم إلى اللجنة الأنجلو-أمريكية لاستقصاء الحقائق، وفي هذه الدراسة وضع نظاماً مبتكراً لتقييم أسعار الأراضي. وفي السنة التي سبقت النكبة تم تعيين يوسف صايغ مديراً لـ "بيت المال" (الخزينة الوطنية)، حيث ابتدع نظاماً مبتكراً يجمع بين ضريبة الأفراد وضريبة الدخل.

أصبح الدكتور صايغ عند عودته إلى الجامعة الأمريكية في بيروت أستاذاً للاقتصاد بين العام 1957 وحتى 1974. وخلال هذه الفترة كان أيضاً أستاذاً زائراً في جامعات هارفارد وبرنستون واكسفورد. عمل البروفيسور صايغ عقب ذلك مستشاراً لعدد من المنظمات الاقتصادية، مثل الصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، وجامعة الدول العربية، ومنظمة الأقطار العربية المصدرة للنفط، ومنظمة الأغذية والزراعة الدولية، ومركز أكسفورد للطاقة. كما كان يوسف صايغ عضواً مؤسساً لمركز دراسات الوحدة العربية ومندى الفكر العربي ومندى البحوث الاقتصادي.

كان البروفيسور يوسف صايغ عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني منذ إنشاء منظمة التحرير عام 1964. وانتخب عضواً في لجنيتها التنفيذية عام 1968-1969. كما أسس يوسف صايغ مركز التخطيط الفلسطيني التابع للمنظمة وكان أول مدير للمركز في الفترة بين 1968-1971. ثم أصبح مديراً للصندوق القومي الفلسطيني لمنظمة التحرير وعضواً في اللجنة التنفيذية مرة ثانية بين الأعوام 1971-1974. وفي السنوات بين 1990 وحتى 1993 شكل الأستاذ يوسف صايغ فريقاً من الاقتصاديين والخبراء الذي قام تحت إشرافه بإعداد "البرنامج العام لإنماء الاقتصاد الفلسطيني 1994-2000"، وهو البرنامج الذي هدف إلى توجيه عملية بناء الاقتصاد الفلسطيني الجديد الذي كان يفترض ان ينبعث بعد زوال الاحتلال الإسرائيلي وأثر عملية السلام في الشرق الأوسط.

تمحورت كتابات الأستاذ يوسف صايغ على تحديات التنمية في دول العالم الثالث، والعالم العربي على وجه الخصوص. ولقد كتب كذلك عن اقتصاديات النفط وحول آفاق التكامل الاقتصادي العربي وقطاع الأعمال اللبناني ومواضيع غيرها. هذا بالإضافة إلى ما يزيد على سبعين مقالة باللغة العربية والإنجليزية، كما نشر الأستاذ يوسف صايغ 28 كتاباً نخص بالذكر منها المؤلفات التالية لما ساهمت به من فتح آفاق جديدة:

- ✧ الأثر الاقتصادي لمشكلة اللاجئين العرب على لبنان وسوريا والأردن (1955).
- ✧ الاقتصاد الإسرائيلي (بالإنجليزية عام 1963 وبالعربية عام 1966).
- ✧ الريادة في مجال الأعمال في لبنان: دور الريادي في الاقتصاديات النامية (1962).
- ✧ اقتصاديات العالم العربي (1978).
- ✧ محددات التنمية الاقتصادية العربية (1978).
- ✧ النفط العربي وقضية فلسطين في الثمانينات (1981).
- ✧ الاقتصاد العربي: الأداء الماضي وآفاق المستقبل (1982).
- ✧ سياسات النفط العربية في السبعينات (1983).
- ✧ المقومات الاقتصادية لدولة فلسطين المستقلة (1991).
- ✧ التنمية المستعصية: من التبعية إلى الاعتماد على الذات في المنطقة العربية (1991).



معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني (ماس)  
Palestine Economic Policy Research Institute (MAS)

## محاضرة يوسف صايغ التنمية 2015 اتفاقيات التجارة وتأثيرها على المشروع التنموي"

تقدمها

البروفيسورة جياتي غوش

أستاذة الاقتصاد في مركز الدراسات الاقتصادية والتخطيط، كلية العلوم الاجتماعية،

في جامعة جواهر لال نهرو، نيودلهي - الهند

### ملخص المحاضرة:

على مدى العقد الماضي، تزايد عدد البلدان النامية التي وقعت "اتفاقيات التجارة الحرة" ثنائية وإقليمية، آملّة أن يزيد ذلك من فرص وصولها الأسواق وخاصة الشمالية منها. إلا أن هذه الآمال خابت في كثير من الأحيان.

وفي الوقت نفسه، تحتوي معظم هذه الاتفاقيات على أحكام وشروط متعددة، وخاصة فيما يتعلق بحماية الاستثمار، والملكية الفكرية، وشراء الخدمات والسلع، والأنظمة المحلية والتدابير ذات الصلة، التي تتجاوز بصعوبتها المتطلبات الصارمة أصلاً لمنظمة التجارة العالمية. ويمكن لهذه الأحكام أن تؤثر تأثيراً كبيراً على المشروع التنموي وكذلك على حقوق الإنسان للمواطنين في هذه البلدان، كما سوف تعرض محاضرة هذا العام من أمثلة ملموسة.



معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطينية (ماس)  
Palestine Economic Policy Research Institute (MAS)



## البروفيسورة جياتي غوش

أستاذة الاقتصاد في مركز الدراسات الاقتصادية والتخطيط، كلية العلوم  
الاجتماعية، في جامعة جواهر لال نهرو، نيودلهي - الهند

أستاذة الاقتصاد في مركز الدراسات والتخطيط الاقتصادي، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة جواهر لال نهرو في نيودلهي. ولدت الدكتورة جياتي غوش عام 1955 وتلقت تعليمها العالي في جامعة دلهي وجامعة جواهر لال نهرو قبل ان تلتحق بجامعة كامبريدج في إنجلترا لتحصل على درجة الدكتوراه في عام 1983. في عام 2002 تولت منصب الأمانة التنفيذية لمؤسسة شركاء في اقتصاديات التنمية الدولية (IDEAS)، وهي عبارة عن شبكة دولية تضم مجموعة من الخبراء الرياديين في مجال التنمية الاقتصادية ([www.networkideas.org](http://www.networkideas.org)) ولا زالت تحتل هذا المنصب إلى يومنا هذا. وهي عضو مجلس أمناء مؤسس في مؤسسة البحوث الاقتصادية ([www.macroscan.org](http://www.macroscan.org)).

عام 2010، حازت جياتي غوش على جائزة "شمال-جنوب NordSud" في العلوم الاجتماعية من مؤسسة Pescarabruzzo في إيطاليا، وفي نفس السنة نالت جائزة منظمة العمل الدولية لبحوث العمل اللائق. وقد كانت غوش المؤلف الرئيسي لتقرير التنمية البشرية لولاية البنغال الغربية لعام 2004، وقد حاز هذا التقرير على جائزة برنامج الأمم المتحدة الإنمائي 2005 للتميز في التحليل. حازت جياتي غوش أيضا على جائزتين محليتين من الجمعية الآسيوية في كلكتا، وفي عام 2015 حصلت على جائزة Malcolm Adisheshaiah للإسهامات المتميزة في العلوم الاجتماعية. في عام 2013، تولت رئاسة مؤتمر الجمعية الهندية لاقتصاد العمل، كما أنها الرئيس المشارك للجنة العلمية للمنتدى العالمي للعلوم الاجتماعية الذي سيعقد في ديربان، جنوب أفريقيا في أيلول 2015.

وتشمل اهتماماتها البحثية الحالية العولمة والتجارة الدولية والتمويل وأنماط العمالة في البلدان النامية وسياسات الاقتصاد الكلي والقضايا المتعلقة بالنوع الاجتماعي والتنمية والآثار المترتبة على النمو الحاصل مؤخرا في الصين والهند. قامت جياتي غوش بتأليف العديد من الكتب ونشرت أكثر من 160 مقالة علمية. ومن ضمن منشوراتها الأخيرة الكتب التالية:

- ❖ *Work and Well being in the Age of Finance* (Tulika Books, New Delhi)
- ❖ *The Market That Failed: Neoliberal Economic Reforms in India* (Leftword Books, New Delhi)
- ❖ *Tracking the Macro-economy* (ICFAI University Press, Hyderabad)
- ❖ *Never Done and Poorly paid: Women's work in globalising India* (Women Unlimited, New Delhi)
- ❖ *After Crisis: Adjustment, Recovery and Fragility in East Asia* (Tulika Books, New Delhi).

كما تعمل جياتي غوش في الوقت الحالي على نشر كتابين آخرين:

1. India and the International Economy

وهو عبارة عن مجموعة من المقالات قامت جياتي غوش بتحريرها لتتشر لاحقاً من قبل جامعة أكسفورد.

2. *Elgar Handbook of Alternative Theories of Economic Development* (Edward Elgar)

والذي اشتركت في تحريره مع إريك رينرت وريزر كاتل.

وبالإضافة إلى العمل الأكاديمي، تكتب جياتي غوش بشكل دائم في العديد من الصحف والمجلات في الهند، بما في ذلك Frontline و Businessline، ولها العديد من المشاركات في مدونات عالمية مثل Triple Crisis Blog، كما أنها تكتب في صحيفة الجارديان من حين إلى آخر.

تولت جياتي غوش في عام 2004 منصب رئيسة لجنة رعاية المزارعين التي شكلتها حكومة ولاية أندرا براديش في الهند، وفي الفترة بين عامي 2005 و2009 أصبحت عضواً في لجنة المعارف الوطنية التي تعد التقارير لرئيس وزراء الهند. هذا وتقدم الدكتورة غوش خدمات استشارية لعدد كبير من المنظمات الدولية، بما في ذلك برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، والأونكتاد، وإدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية للأمم المتحدة، وهيئة الأمم المتحدة للمرأة ومنظمة العمل الدولية. وهي عضو في عدد من المجالس الاستشارية لبعض المؤسسات والمجلات الأكاديمية.

وعلى المستوى الاجتماعي، تعتبر جياتي غوش ناشطة في المنظمات التقدمية والحركات الاجتماعية، كما أن لها اهتمامات في الموسيقى الكلاسيكية الغربية وتشغل حالياً منصب نائب رئيس جمعية دلهي للموسيقى. وهي متزوجة ولها ابنة واحدة.



## يوسف صايغ ومآثره في التكامل الاقتصادي العربي<sup>1</sup>

كان يوسف صايغ اقتصادياً تنموياً من الطراز المميز، وقومياً عربياً عميقاً حين قال منذ 1961 أن التنمية ليست ثراءً ونمواً فحسب بل هي "توزيع أفضل للدخل وزيادة الرفاه للجماهير". وأضاف أنه حينها فقط "يمكن أن يقال أن مجتمعاً ما قد حقق التنمية بالمعنى الكامل من حيث شمولية التقدم الاقتصادي والاجتماعي. ذلك لأن محتوى التنمية هو محتوى اجتماعي وسياسي وتقني بمقدار ما هو اقتصادي". ولقد رأى صايغ التنمية مسعىً فريداً كما هي مشروعاً وطنياً/ جمعياً على حد سواء للوصول إلى التمكين الاقتصادي والاجتماعي. إن التنمية بنظر يوسف صايغ هي عدالة اجتماعية وتوزيع للثروة، وهو مفهوم أكثر شمولية وأوسع مما هو شائع اليوم بأن النمو الاقتصادي يؤدي تلقائياً إلى تحسين حال الفقراء.

كان البروفيسور صايغ مهتماً بالتنمية المستدامة، أو ما كان يعرف حينها بالنمو المتوازن. وفي وقت كان فيه كبار اقتصاديي التنمية، أمثال روستو Rostow وغيره، يؤكدون على أهمية النمو الصناعي في الدول النامية، كان صايغ يركز على أهمية التطوير الزراعي. ومثله مثل آرثر لويس من قبله، فقد كانت حجته أن الزراعة لا تلعب دوراً في توفير الغذاء للسكان فحسب بل أيضاً في توفير المدخرات الضرورية للاستثمار في الصناعة. وفوق هذا كله فإن النمو الزراعي يعتبر مركزياً في عملية توزيع الثروة على الفقراء وبالتالي خلق مجتمع أكثر عدالة ومساواة. هذا ولم يتوان الدكتور صايغ عن الدعوة إلى الإصلاح الزراعي، وجادل ضد الاعتماد على قوى السوق وحدها لدفع الإنتاجية الزراعية والرفاه الاجتماعي.

ركز صايغ في كتاباته حول اقتصاديات النفط في الدول العربية على ضرورة التنمية المتكاملة للقطاعات الاقتصادية المختلفة، وعلى ضرورة استثمار عائدات النفط لتطوير قطاعي الصناعة والقوى العاملة في هذه الدول. وأعرب عن أسفه لفشل الدول العربية المنتجة للنفط في تنويع إنتاجها الاقتصادي وخلق قوة عمل منتجة بدلاً من المجتمع الاستهلاكي وعن إجماعها عن الاستثمار في التكامل الاقتصادي مع الدول العربية المجاورة.

وعندما تناول سبل تحقيق التنمية دافع يوسف صايغ عن التنمية التي تقودها الدولة. وكان يعتقد، مثل أكثر المفكرين في مجال التنمية في الخمسينيات والستينيات، بأن قوى السوق لا يمكنها تحقيق النمو العادل والمستدام من تلقاء نفسها. وكان مدركاً للتحديات الخاصة التي تواجه دول العالم الثالث والتي تأخرت في التصنيع فباتت تواجه منافسة دولية أشد ممن سبقهم لذلك. وأوضح صايغ كذلك أن الدول النامية تواجه مشاكل داخلية أكثر صعوبة بدءاً من مقاومة القيادات التقليدية للتغيير، مروراً بمعدلات النمو السكاني السريع، والمطالب الشعبية القوية بإعادة توزيع الدخل. كما أكد على أنه ليس من السهل التوفيق بين هذه الاحتياجات المتعارضة عبر آليات السوق.

<sup>1</sup> هذه مقاطع من دراسة عن الدكتور يوسف صايغ أعدها د. ليلي فرسخ بعنوان:

"Development and Occupation: Revisiting Palestinian Economy in Light of Yusuf Sayigh's Legacy", in Michael Hudson (ed.), *Palestine and the Palestinians Today*, (London: Routledge, forthcoming 2010)

وبصفته من مفكري ومناصري العالم الثالث رأى يوسف صايغ أن للوطنية دوراً أساسياً كفكر وسياسة في تحقيق التنمية المستدامة. وبالرغم من إدراكه أن التنمية التي تقودها الدولة قد تذهب باتجاه خاطئ، نظراً لأنها تعزز المحسوبية وعدم الكفاءة، إلا أنه كان يعتقد بأنه يمكن لقيادة وطنية مسؤولة وخاضعة للمحاسبة أن تمنع الفساد وتضمن أن تكون التنمية عادلة ومستدامة. كما رأى يوسف صايغ أنه لا يمكن الفصل بين التنمية والديمقراطية لأن التنمية تستدعي وجود قوى معارضة مسؤولة ونشطة. ولكن مذهبه المثالي وآماله في الستينيات اصطدمت في السبعينيات بفشل قادة الدول المنتجة للنفط بأن يكونوا أصحاب رؤية واضحة ويتجنبوا السقوط في فخ الاقتصاديات الريعية. ولقد أبدى يوسف صايغ أسفه على محدودية المشاركة الشعبية في عملية صنع القرار مما كان له الأثر في حرمان الشعب من مساهمة قياداتهم فيما يتعلق بعود التنمية.



## يوسف صايغ

### ومآثره في اقتصاديات التنمية في فلسطين<sup>1</sup>

من بين مساهمات يوسف صايغ في الفكر التنموي الفلسطيني هناك مفهومين بارزين في أعماله حول هذا الموضوع. وفي كليهما، فإن تناوله للحقائق الأساسية حول العلاقة بين التنمية والسيادة والحرية تنطبق على أي شعب، بإطار دولة أو بدونه، يناضل لبلورة رؤية لتقرير مصيره الاقتصادي في عالم يتزايد فيه الانفتاح والترابط الاقتصادي. وفي السياق الفلسطيني ما زالت أفكاره صامدة وملائمة مع مرور الزمن والتجارب الفعلية في مجال السياسة الاقتصادية.

لقد نشر أول تحليل معمق للأستاذ صايغ حول الاقتصاد الفلسطيني تحت الاحتلال في منتصف الثمانينات. وكان قد تميز فكره منذ ذلك الحين بالإصرار المتواصل على عدم توافق التنمية مع الاحتلال الأجنبي وهو القائل "إن الاحتلال الطويل المدى يخلق أرضية معادية للتنمية". وقد تكون فلسطين شهدت بعض النمو الاقتصادي تحت الاحتلال بعد عام 1967 إلا أن صايغ كان أحد القائل الذي أشاروا إلى أن هذا النمو وحده لا يساوي التنمية. وفي حين اعتقد بعض الاقتصاديين الفلسطينيين وبعض المنظمات غير الحكومية أنه قد يكون هناك مجالاً "للتنمية تحت الاحتلال" لم يكن صايغ ليقنع بذلك. وكانت المقاومة والتنمية والصمود بالنسبة له هي السياسة الأفضل والأكثر جدوى في غياب السيادة الوطنية. "إن التكهن حول إمكانية تحقيق التنمية في الأراضي المحتلة لهو تمرين عقيم، حيث أنه لا يمكن إلا بعد زوال الاحتلال السعي بدرجة مقبولة من الأمل لوضع وإتباع تصور تنموي وطني متكامل ونشط".

انه لمن المؤسف حقاً أن هذه الحكمة لم تترجم في رؤية وسياسة اقتصادية ملموسة في فلسطين بعد توقيع اتفاقيات 1993 بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل. بل على العكس من ذلك فقد أهمل كثير من صانعي القرار والاقتصاديين والمنظمات الدولية الدروس المستفادة من العقدين السابقين تحت الاحتلال. واستمر هؤلاء بإتباع مفاهيم وأطر هشّة في إدارة التنمية تحت الاحتلال.

وفي هذه الأثناء أنهى صايغ أعظم انجازاته وهو إعداد "البرنامج العام لإنماء الاقتصاد الفلسطيني 1994-2000" الذي صدر عن منظمة التحرير الفلسطينية. وكان هذا المشروع الطموح والذي لا يمكن إلا لشخص بمؤهلاته الوطنية والفكرية أن يقوده، هو "الخطة الأساس التي تم نسخها، وإن كان بشكل صوري فقط، من قبل السلطة الوطنية الفلسطينية في السنوات التالية وبصيغات مختلفة بدءاً من "خطة التنمية الفلسطينية" في منتصف التسعينات وحتى "خطة الإصلاح والتنمية الفلسطينية" في 2010. وخلافاً لهذه الخطط التي كانت تهدف للتوفيق بين احتياجات السلطة الوطنية للتمويل وأولويات المانحين في عملية إعادة الإعمار، فإن الخطة الأصلية عبرت عن رؤية وطنية إستراتيجية متساوقة مع برامج قطاعية مترابطة وشكلت بياناً للمبادئ والممارسات الاقتصادية المتعلقة بشكل مباشر باحتياجات اقتصاد منبعث بعد احتلال مطول.

ومن بين الملامح المميزة لخطة التنمية الأصلية أنها دعمت التقاليد الفكرية التي أرساها الأستاذ صايغ والحقائق السياسية الأساسية التي سبق له التعبير عنها. هذا ولاحقاً لرؤيته السابقة حول الاحتلال والتنمية، فقد سعى صايغ لتعريف مبادئ وأسس

<sup>1</sup> أعدها الباحث الاقتصادي رجا الخالدي، باحث رئيسي زائر في ماس.

الجدوى الاقتصادية أو ما أطلق عليه اسم "مقومات" التنمية الفلسطينية. وهنا أيضاً لم يترك مجالاً للارتباك إذ بالرغم من "ترتيبات الحكم الذاتي الفلسطيني" الموروثة من اتفاقيات أوسلو فإنه لا يمكن تحقيق تنمية مستدامة في فلسطين إلا عبر تحقيق السيادة، وحتى ذلك الحين فإنه لا يمكن توجيه الاقتصاد نحو السيادة والتنمية إلا بإتباع برنامج وطني وسياسة ابتداعية لإعادة هيكلة وبناء الاقتصاد.

إن هذه الرؤية الجلية جداً والمهملة من قبل صانعي القرار بالرغم من ذلك خلال ما يزيد على العشرين سنة الماضية منذ طرحها هي بمثابة الميراث الباقي ليوسف صايغ في ميدان فكر التنمية الاقتصادية الفلسطيني. وعلى مدى سنوات الحكم الذاتي التي سبقت انتفاضة الأقصى ومنذ بدء الاستعدادات التجريبية لإقامة الدولة فإن العبرة الأكثر أهمية ليوسف صايغ ما زالت تنتظر الإدراك والتقدير.